

البعد الأنطولوجي لاكتشاف الذات والعالم في شعر عاشور فني

- نماذج مختارة -

The ontological dimension of self-discovery and the world in Ashour
Fanni's poetry - Selected examples

د/ ربيعة حنيش

المركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة

- الجزائر -

تاريخ النشر: 2025/07/01

تاريخ القبول: 2024/12/01

تاريخ الإرسال: 2024/11/04

ملخص:

في ديوان رجل من غبار وديوان زهرة الدنيا يفتح الشاعر عاشور فني المجال للإبداع النقدي، حيث يترك بياضات يتممها المتلقي الناقد بتجربته ووعيه، وتبدو الكتابة في هذا الديوان حقل يتيح للمتلقي ملأ هذه الفجوات وتجميعها على نحو يضيء هذه الفراغات التي تدعوه للمشاركة في الإبداع لأن هذا الديوان مكتوب بصيغة فيها هذا البعد الأنطولوجي لاكتشاف الذات والعالم.

ومن هنا نطرح هذه التساؤلات: ما الذي يُشكل هوية الكائن؟ لماذا يوجد شيء بدلاً من العدم؟ كيف يرتبط الوجود بالزمان والمكان؟ وما نوع هذا الوجود؟ وهل هو كائن أم شيء آخر؟ ما هو الشيء المادي؟ وهل يمكن أن يعطي وصفاً يشير إلى وجود كائن مادي؟ ماذا يعني القول بوجود أشياء مادية مثل الأوقات، والأرقام، والقيم، والأمور الخيالية، أي ما هو الوجود؟¹ كلها أسئلة تتمحور حول تشكيل الذات والعالم.

Summary:

In the collections "A Man of Dust" and "The Flower of the World," the poet Ashour Fanni opens the door to critical creativity, leaving blank spaces for the critical recipient to fill in with their experience and awareness. Writing in this collection appears to be a field that

allows the recipient to fill in these gaps and bring them together in a way that illuminates these spaces, inviting them to participate in creativity. This collection is written in a form that embodies this ontological dimension of self-discovery and the world.

From here, we pose these questions: What constitutes the identity of a being? Why does there exist something rather than nothing? How is existence related to time and space? What is this existence? Is it a being or something else? What is a material thing? Can it provide a description that indicates the existence of a material being? What does it mean to say that there are material things such as time, numbers, values, and imaginary things—that is, what is existence? All of these questions revolve around the formation of the self and the world.

تشكيل الأنا في ديوان رجل من غبار وديوان زهرة الدنيا:

من خلال ديوان رجل من غبار يتبين لنا أن الشخصية "رجل" تُعبّر عن رؤيته لذاته وللعالم لكنه بدلا من استعمال الضمير أنا استعان أيضا بضمير الغائب "هو" فكان ينتقل بين الأنا والهو وكأنه "يحيل إلى مساحة سردية يتحرك في أرجائها الراوي الذي يكشف معطيات الشخصية التي يسرد عنها والتي تؤكد في الوقت نفسه معطيات هو، انه يتحدث بال(هو) بدلا عن ال (أنا) حتى يقف خارج الشخصية/نفسه متأملا إياها، عالمها، حركتها وعلاقتها بالعالم"².

يقول الشاعر:

كان في صمته جدولا لم تسعفه الضفاف. ← كان هو/ صمته هو/ تسعفه هو ←
فمضى يترنج ما بين حدين³ مضى هو/ يترنج هو ←
ثم نجده يستعين بالضمير أنا بحثا عن كينونته في قوله:

الوجوه التي كنت أعرفها كنت تاء الفاعل تدل على المتكلم أنا ←
هاهي الآن تنكرني تنكرني أنا ←
والديار التي كنت أسكنها كنت أنا ←
هاهي الآن تسكنني⁴ تسكنني أنا ←

² - هلال عبد الناصر، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربي، الطبيعة العربية الأولى، القاهرة 2006، ص 178.

³ - عاشور فني، ديوان رجل من غبار "شعر"، الجزائر العاصمة، ط 1، 2003، ص 6.

ويقول أيضا:

شردتني عيون الأحبة...

ضيعت عمرا وراء رذاذ الجفون.

ولا أكتشف من أنا⁵!

في هذا المقطع تسأول عن الكينونة فكلمة "الرجل" الذي هو صفة المثالية التي تنبئ بالقوة والثبات تقابلها صفات التلاشي والبعثرة، فالغبار يحيل إلى العدمية واللاموجود، فالشاعر يبحث عن وجوده بسؤاله من أنا فيجيب بقوله:

رجل من غبار.

كان يأتي إلى حيناً.

ويمضي.....

وفي إثره يطلع الجلنار⁶!

هذا العدم يترك أثره زهراً فكلمة "جلنار" حلت مكان رجل من غبار. وبهذا ينتقل الشاعر من العدمية إلى إثبات الذات هذه الذات التي عبر عنها بضمير الغائب هو. فديوان "رجل من غبار" للشاعر عاشور فني يعكس العديد من الملامح الأونطولوجية التي تتناول الوجود والهوية الإنسانية. بعض هذه الملامح تشمل:

1. **الوجود والعدم**: بحيث يستكشف الديوان الفكرة الأونطولوجية المتعلقة بالوجود، حيث يتأمل الشاعر في معاني الحياة والمجتمع الإنساني وعلاقته بالعدم.
2. **الهوية والانتماء**: فقد تناول الديوان قضايا الهوية الفردية والجماعية، بما فيه هوية الشخص. هذا الجانب يسهم في فهم الصراعات الداخلية للإنسان ومعاناته في البحث عن مكانه في العالم.

⁴ - المصدر نفسه، ص 10.

⁵ - عاشور فني، ديوان رجل من غبار، ص 8.

⁶ - عاشور فني، رجل من غبار، ص 71.

3. **الزمان والمكان** : كما هو الحال في العديد من الأعمال الشعرية، يبرز الديوانين العلاقة بين الزمان والمكان كعناصر مؤثرة في تشكيل الأحداث التاريخية في تكوين الهوية، مما يعكس كيف يمكن للزمان والمكان أن يؤثر في الفهم الشخصي للوجود. يقول في قصيدة غناء للنافذة الأولى:

إذن ما زلت تذكرها؟

أينسى نبعه الجدول؟

وأذكر نبضتي وأنا

صغير بعد لم أعقل

يشير الشاعر إلى ارتباط الذات بالمكان فالذاكرة سفر عبر الأزمنة استرجع من خلالها الشاعر زمن أول نبضة وحدد مرحلة الصغر كزمن لهذه النبضة. ويرتبط بماضيه كأنه مستقبله فيقول:

تريد إعادة الماضي

كأن ماضيك مستقبل؟

أريد الآن تاريخاً

4- الاغتراب: تتجلى مشاعر الاغتراب في الكثير من القصائد، حيث يشعر الإنسان بفصله عن مجتمعه أو حتى عن ذاته. هذا الشعور يعكس التوترات التي يواجهها الفرد في عصر حديث سريع التغير حيث يصبح الإنسان غريباً في وطنه وبين أقرانه بل قد يصبح بلا هوية. ويظهر هذا جلياً في ديوان زهرة الدنيا في قوله:

وقد يسألونك هل أنت أنت؟

ومن أين جئت؟

وقد يصل الحد إلى أن يصبح الإنسان محصوراً بين الرحيل واللقاء بين الحضور والغياب يقول الشاعر في ديوان زهرة الدنيا:

أنت الذي منحتك المدينة تذكرة
للرحيل
وتذكرة للبقاء...

ويضيف:

ها أنت تحمل وجهك ملء الذهاب
وملء الإياب
وتترك شرك بين الحضور والغياب
وفي قصيدة الغريب يقول:
هذا المساء..
غريب في ملامحه
يأتي بغربته تقتاده الطرق
يطل كالقوس
مشدود إلى وتر من ألف عام

هذا الانسان الذي يرتبط بالماضي برابط هش مثله الشاعر بالوتر الذي لا سهم له لينطلق فيبقى
معلقا في الزمن يقول:

مشدود إلى وتر من ألف عام

ولا سهم فينطلق

يجيء مرتعشا حيناً

ومرتعشا يمضي

البحث عن المعنى: يعكس الشاعر رحلة الإنسان المستمرة في السعي نحو العثور على معنى
للحياة. وفي هذا يقول:

لا مكان لنا غير أعماقنا وطنا نتجاذبه

ولنا غيمة

سنحرر في الأرض حبة رمل مجنحة

ثم ندخلها بابتسام شهري

يتجلى في شعر عاشور فني البحث المستمر للإنسان عن مغزى حياته، فيستعرض الأسئلة الوجودية التي تثيرها الحياة اليومية، ويسلط الضوء على التحديات المرتبطة بالحضور على معنى وسط الفوضى

المصادر والمراجع:

- هلال عبد الناصر، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربي، الطبيعة العربية الأولى، القاهرة 2006.
- عاشور فني، ديوان رجل من غبار "شعر"، الجزائر العاصمة، ط1، 2003.